



لأننا جميعاً فقراءٌ إليه في كل حال ، ومحتجون إليه في كل نفس ، ولأن البلاء ليس بعيداً عن أحد ، ولا العافية مضمونة لأحد .. وهو الله الحي القيوم ، " يا ياه الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد "

إن أحدنا ليحتاج أن يدرك حقيقته الذاتية ، وحقيقة قدراته وإمكاناته ، وأن يدرك ماهية آماله ومتناهاها ، لئلا يتكبر أو يتجرأ ولئلا ينسى حجمه فيخيل إليه أنه قادر على تغيير الأشياء او التفرد الذاتي بالمستقبل أو حتى القدرة على تسخير شيء من الحياة .

من أجل ذلك يحتاج أن يذكر دوما أنه فقير ضعيف فان ، وأنه بحاجة إلى قوي عزيز قادر حي قيوم ، يقوم بشأنه ويمده بالحياة ويعينه بالرزق والقوة .

يحتاج أن يشعر أنه بغير ربه عاجز كل العجز أمام حركة الحياة من حوله ، وأن دوامتها قد تذيبه في مداراتها وتدفعه في مساراتها ، ولذلك فيجب أن يتوكى على رب عظيم رحيم ، يوجهه إلى سواء الاصراط ويهديه إلى محاسن المناهج والقناعات .

حتى في باب الحسنات والسيئات فبرغم كونه المرء مختارا ، فإن الهدایة إلى الحسنة توفيق من الله سبحانه وملائكة ، ولذلك أمرنا صلى الله عليه وسلم بقول " لاحول ولا قوة إلا بالله"

والمعنى الأعظم الذي ينبعنا عما سبق من شعور الفقر وال الحاجة إلى الله سبحانه يأتي من تدبر معنى اسمه سبحانه " الحي القيوم "

إنها اسمان جامعان لكمال الأوصاف والأفعال، فكمال الأوصاف في الحي، وكمال الأفعال في القيوم.

فالحي الذي له الحياة الذاتية ، الكاملة الدائمة التي ليس لها انقطاع ولا زوال، لا قبل ولا بعد ، تلك التي لم تستمد من مصدر آخر.

فهو دائماً عز وجل حي منذ الأزل وإلى الأبد، لم ينفصل عنه هذا الوصف أبداً تبارك وتعالى.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن اسم (الحي) يستلزم جميع صفات الكمال لله تبارك تعالى، ولذلك كان يرى أن (الحي) هو اسم الله الأعظم، يقول: " فالحي نفسه مستلزم لجميع الصفات، وهو أصلها، ولهذا كانت أعظم آية في القرآن: (( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُّومُ )) فهو الاسم الأعظم؛ لأنَّه ما من حيٍ إِلَّا وهو شاعر مجيد، فاستلزم جميع الصفات، فلو اكتفي في الصفات بالتلازم لاكتفى بالحي "

و(القيوم) تعبير عن كمال الأفعال، هو جل جلاله قائم بأمر الخلق برزقه ورعايته وحفظه، وما من شيء إِلَّا وإنْقَامَتْهُ بِأَمْرِهِ وتدبِّرَه سبحانه وتعالى.

وقال الطبرى : القيوم: القائم برزق خلقه وحفظه، وقال ابن كثير : القيوم: القييم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره، ويقول تبارك وتعالى : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ.

وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُمسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاً [فاطر:41] يعني: أن الله يمنعهما من الزوال والذهاب واللوعة، ولئن زَالَتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ [فاطر:41] يعني: ما يمسكهما أحد سوى الله تبارك وتعالى، إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا

فهو سبحانه لطيف بعباده : يوصل بره وإحسانه إلى العبد، من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها.

هذه الحياة وتلك القيومية يصحبها رحمة بالغة ولطف بعباده في مقاديره كلها مهما رأى الناس من ألم

فلا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له وإن أصابته سراء شكر وأن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، ولرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك

وانظر إلى قوله سبحانه "إن ربي لطيف لما يشاء ، تجد أنه سبحانه أخبر أنه يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس ، وأسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة وايصاله الرحمة بالطرق الخفية

ومن هذا المعنى ما يبتلي به عباده من المصائب ويأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات ، هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والأجل وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

فهو سبحانه يفعل ما يفعله لما يريد من العواقب الحميدة والحكم العظيمة التي لا تدركها عقول الخلق مع ما في ضمنها من الرحمة التامة والنعم السابقة والتعرف إلى عباده بأسمائه وصفاته ".

وذلك فعله بعباده وأوليائه يوصل إليهم نعمه ويسوقهم إلى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية التي لا يهتدون إلى معرفتها إلا إذا لاحت لهم عوائقها وهذا أمر يضيق الجنان عن معرفة تفاصيله ويحصر اللسان عن التعبير عنه.

فإذا قام العبد بالصبر كما ينبغي انقلبت المحنـة في حقه منحة واستحالـت البـلـية عـطـيـة وصار المـكـروـه مـحـبـوـباً فـإـنـ اللهـ سـبـانـهـ  
وـعـالـىـ لـمـ يـبـنـهـ لـيـهـلـكـهـ وـإـنـماـ اـبـلـاهـ لـيـمـتـحـنـ صـبـرـهـ وـعـبـودـيـتـهـ.

## المصادر:

ال المسلم